الإحتجاج للقراءات العشر المتواترة في تفسير الوسيط للواحديّ المتوفى (٤٦٨هـ) (سورة البقرة أنموذجاً)

م.م أنيس عبد الله محمود
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اعتنى علماء التفسير، واللغة، والنحو بعلم القراءات القرآنية عناية كبيرة، وألفوا فيها كتباً عظيمة سميت بكتب الاحتجاج للقراءات، وبينوا الأدلة المتنوعة والحجج لكل قراءة من القراءات المختلفة، وكانت الدراسة في هذا البحث: بيان أنواع الحجج التي احتج بها الإمام الواحديّ في تفسيره الوسيط للقراءات العشر المتواترة (سورة البقرة أنموذجاً)، ومن الحجج التي احتج بها: الاحتجاج بالقرآن الكريم، والتفسير، واللغة، والحديث النبويّ الشريف، والمعنى، والقياس.

الكلمات الدّالّة: التفسير، والقراءات العشر، المعنى.

ABSTRACT:

Praise be to God, Lord of the worlds, and blessings and peace be upon our Prophet Muhammad, the last of the Prophets and Messengers, and upon all his family and companions.

The scholars of interpretation, linguistics, and grammar took great care of the science of Qur'anic recitations. They wrote great books in which they were called books of protest for the readings, and showed the various evidences and arguments for each of the different readings. The Ten Frequent (Surat Al-Baqarah as a model), and among the arguments that were used: invocation of the Noble Qur'an, interpretation, language, the noble Prophet's hadith, meaning, and analogy.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين النبي الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن علم القراءات من العلوم المهمة التي يجب الاهتمام والبحث فيها؛ إذ هو جزء من القرآن الكريم، ومرجع في تفسيره، ووجه من وجوه إعجازه، لذا اهتمّ العلماء في تأليف الكتب التي توثق القراءات القرآنية وتنسبها إلى أصحابها؛ وكذلك اهتمام المفسرين والنحاة بهذا الجانب كان واضحاً، فقد الفوا كتباً سميت بكتب (الاحتجاج للقراءات)، وبينوا فيها الحجج المتنوعة، والأدلة لكل قراءة.

وقد وفقني الله تعالى لاختيار موضوعٍ في هذا المجال وهو: (الاحتجاج للقراءات القرآنيّة في تفسير الواحدي «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» سورة البقرة أنموذجاً).

وأدعو الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه تعالى، آمين.

- **أسباب اختيار البحث:**

١- أهمية علم القراءات القرآنية في التفسير.

٢- تفسير الواحديّ من التفاسير المهمة التي يعتبرها العلماء مرجعاً مهماً لهم في التفسير.

٣- أهمية الموضوع لبيان الاحتجاج للقراءات القرآنية في تفسير الواحديّ الوسيط.

- **أهمية البحث:**

شرف تعلق الموضوع بكلام الله تعالى.

أهمية بيان الاحتجاج للقراءات وتوجيهها؛ لبيان تعدد معانيها.

أهمية تنوع القراءات المتواترة في التفسير.

- **الدراسات السابقة:**

من الدراسات السابقة التي أعدت حول الموضوع:

١- (الاحتجاج للقراءات القرآنية) بحث أعده الأستاذ المساعد الدكتور سامي عبد الله الجميلي من العراق قسم اللغة العربية كلية التربية للبنات جامعة الأنبار عام ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٢- (منهج الواحدي في تفسيره الوسيط) بحث أعده الأستاذ المساعد الدكتور جبار عبد الوهاب سعود من العراق قسم علوم القرآن جامعة ديالى عام ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ.

- **منهج البحث:**

١- ذكر اسم السورة، ورقم الآية.

- ذكر الآيات التي وردت فيها قراءات مختلفة، وتوثيق مصادرها.

٣- بيان توجيه الواحديّ للقراءات.

- **خطّة البحث:**

المقدّمة:

التمهيد: القراءات القرآنية، وأنواعها، وشروطها.

الفصل الأول: تفسير الواحديّ: (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)

المبحث الأول: حياة الإمام الواحديّ:

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الوسيط وأهميته:

الفصل الثاني: احتجاج الواحديّ للقراءات القرآنيّة المتواترة في سورة البقرة.

المبحث الأول: معنى الاحتجاج:

المبحث الثاني: الاحتجاج للقراءات القرآنية المتواترة في سورة البقرة:

التمهيد

القراءات القرآنية

أولا: تعريف القراءات القرآنية:

- **تعريف القراءات القرآنية لغة:**

قال الرازي: (قرأ) (قراءة) و (قرآناً) بالضم، و (قرأ) الشيء (قرآناً) بالضم أيضاً جمعه وضمه وسمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [القِيَامَة الآية ١٧] ، أي: قراءته[١].

قال ابن منظور: بمعنى الجمع والضم ومأخوذة من قول القائل: قرأت الشيء أي: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، كقولهم: (ما قرأت الناقة سَلاً قط) أي: أنها لم تضم رحماً على ولد، وسمي القرآن قرآنا؛ لأنه يجمع الآيات والسور، ويضم بعضها إلى بعض[٢].

يتبين من التعاريف السابقة التي عرضها علماء اللغة في تعريف القراءات القرآنية أنها تدل على معنى الضم والاجتماع.

- **تعريف القراءات القرآنية اصطلاحاً:**

قال الزركشي: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما[٣].

قال ابن الجزري: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة[٤].

---

(١) الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى (٦٦٦هـ - ١٢٦٨م)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط (٥)، ن: المكتبة العصرية، الدار النموذجية - بيروت - صيدا -لبنان، ت (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ج (١)، ص (٢٤٩).

(٢) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين المتوفى (٧١١هـ - ١٣١٢م)، لسان العرب، ط (١)، ت ١٤١٤هـ، ن: دار صادر، بيروت - لبنان، ج (١)، ص (١٢٨).

(٣) الزركشي: محمد بن عبدالله الزركشي المتوفى (٧٩٤هـ - ١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: يوسف المرعشلي، جمال الذهبي، وإبراهيم الكردي، ط (٢)، ن: دار المعرفة، بيروت - لبنان، ت (١٩٩٤م)، ج (١)، ص (٤٦٥).

(٤) ابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري المتوفي (٨٣٣هـ - ١٤٣٠م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: محمد الشنقيطي وأحمد شاكر، دار زاهد القدسي، (د. ط)، ص (٣).

قال عبد الفتاح القاضي : علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا ، مع عزو كل وجه إلى ناقله [١].

بعد عرض أقوال العلماء في تعريف القراءات لغة واصطلاحاً، ترى الباحثة أنّ دلالة معنى التعريفين واحدة تربط بينهما؛ وذلك لتقارب حدودهما التعريفية؛ وأنّ تعريفات أهل العلم شملت مواضع الاختلاف والاتفاق، وأهم تعريف وصل إلينا: هو تعريف الإمام ابن الجزريّ (رحمه الله)؛ لأنه جامع وشامل لجميع الأنواع، ويعدّ تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي تعريفاً معاصراً.

ثانياً: أنواع القراءات القرآنية:

القراءة المتواترة: هو ما صح سنده وتواتر بنقل العدل الضابط عن الضابط إلى منتهاه، ووافق العربية ولو بوجه من الإعراب، و رسم المصحف ولو تقديراً، وهذه القراءة مقطوع بها، وحكمها جواز القراءة بها في الصلاة وغيرها[٢].

القراءة المشهورة: وهي القراءة الصحيحة التي نُقلت عن الآحاد، وتوافق للعربية، لكنها تخالف رسم المصحف، وحكمها: القبول وعدم جواز القراءة بها؛ لأنها نُقلت عن الآحاد ولا يثبت القرآن بخبر الواحد، ولأنها خالفت رسم المصحف المجمع عليه فلا يُقْطع على صحتها، ولا يكفر من جحدها[٣].

القراءة الشاذة، أو الضعيفة، أو الباطلة: وهي القراءة التي اختل ركن من أركان صحتها كتواتر السند، أو موافقة العربية ولو بوجه، أو موافقة رسم المصحف المجمَع عليه ولو احتمالاً، وحكمها لا يجوز القراءة بها في الصلاة ولا في غيرها[٤].

- **شروط القراءة الصحيحة:**

اتّصال السند: وهي القراءة الصحيحة التي بلغت حد التواتر، ويرويها جمع من الأئمة الثقات عن جمع مثلهم يستحيل تواطؤهم على الكذب، من أول سندها حتى منتهاه إلى النبي محمد ﷺ [٥].

---

(١) القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي المتوفي (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ط (١)، مط: مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ت (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ص (٥).

(٢) ينظر: ابن الجزريّ، محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو الخير المتوفى (٨٣٣هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ن: دار الكتب العلمية، ط (١)، ت (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ج (١)، ص (١٨)، وينظر: النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع المتوفى (١٣٨٠ هـ)، ن: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، ج (١)، ص (٩).

(٣) ينظر: ابن الجريّ، النشر، ج (١)، ص (١٤).

(٤) ينظر: ابن الجزريّ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ج (١)، ص (٢٠).

(٥) ينظر: الرعيني، أبو عبدالله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي المتوفي (٤٧٦هـ)، الكافي في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص (١١)، وينظر: ابن الجزريّ، منجد

موافقة رسم المصحف ولو تقديراً: أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية التي أرسلت إلى الأمصار[١].

٣- موافقة العربيّة ولو بوجه: هو موافقة القراءة للعربية ولو بوجه من وجوه الإعراب[٢].

وبعد معرفة القراءات الصحيحة المتواترة، والشروط الواجب توفرها فيها، يتبين لنا أن القراءة التي تستوفي جميع شروط الصحة المذكورة هي القراءة الصحيحة المتواترة المقبولة، وتعدّ قرآنا يُقرأ به في الصلاة وفي غيرها، والقراءة الصحيحة التي تُنقل عن طريق الآحاد وليس بالتواتر، وموافقة للعربية، لكن لفظها مخالف لخط المصحف فهذه هي القراءة المشهورة وحكمها حكم المتواتر بالقبول، أما القراءة الثالثة فهي القراءة التي اختل شرط من شروط صحتها أو أكثر فهي القراءة الشاذة المردودة التي لا يجوز أن يُقرأ بها في الصلاة ولا في غيرها.

المقرئين، ج (١)، ص (١٨).

(١) ينظر: ابن الجزريّ، النشر، ج ، ص (١١).

(٢) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج (١ - ٢)، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص (١٦).

الفصل الأول

تفسير الواحديّ (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)

المبحث الأول

ترجمة موجزة للإمام الواحديّ

- **التعريف بالإمام الواحدي:**

اسمه: عليّ بن أحمد بن محمد بن عليّ[١].

كنيته: أبو الحسن، ذكر بهذه الكنية في أكثر كتب التراجم التي ترجمت حياته، إلا عند القفطي[٢] في إنباه الرواة، فإنه قال عنه، هو: (أبو الحسين)[٣].

نِسبَتُه وأصوله: عرف بالواحديّ؛ لأنه انتسب إلى (الواحد بن الدَّيل بن مهرة)[٤].

كذلك عرف بالنيسابوريّ، نسبةً إلى موطنه الأصل (نيسابور)، فهو من قرية (ساوة)[٥]، وهي من قرى (نيسابور) بمدينة خراسان[٦].

وعُرف كذلك بـ(المَتُّويي)، نسبة إلى أحد أجداده (مَتّويه)[٧].

---

(١) ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ - ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، ن: مؤسسة الرسالة، ت (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ج (١٨)، ص (٣٣٩).

(٢) القفطي: هو علي بن يوسف الشيباني القفطي، أبو الحسن، ولد بمدينة قفط بصعيد مصر سكن مدينة حلب وتوفي فيها، ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ن: دار العلم للملايين، ط (١٥)، ت (٢٠٠٢م)، ج (٥)، ص (٣٣).

(٣) ينظر: القفطي، أنباه الرواة، ج (٢)، ص (٢٢٣).

(٤) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج (٤)، ص (٢٥٥).

(٥) هي مدينة بين الري وهمذان.

(٦) ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ن: دار صادر، بيروت، ط (٢)، ت (١٩٩٥م)، ج (٢)، ص (٣٥٠).

(٧) ينظر: ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين

ولادته: لم يذكر المؤرخون وأهل التراجم سنة ولادته، وهي في حدود سنة (٤٠٠هـ).

شيوخه: تلقى الإمام الواحديّ علومه في مدينة نيسابور، وتنقَّل بين بلاد المسلمين يتلقى العلوم، فكان له عدد كثير من الشيوخ، وذكر بعض شيوخه في مقدمة كتابه (البسيط) ومنهم:

١- أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي (٣٣٤هـ- ٤١٦هـ)[١].

٢- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى (٤٢٧هـ)[٢].

٣- الحسن بن أحمد الفارسي المتوفى (٣٧٧هـ)[٣].

٤- سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ الزعفراني الحيري المتوفى (٤٢٧هـ)[٤].

٥- أبو القاسم علي بن أحمد البستي[٥].

٦- أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القُهُندزي[٦].

٧- أبو الحسن عمران بن موسى المغربي المالكي المتوفى (٤٣٠هـ)[٧].

تلاميذه:

١- أحمد بن محمد بن أحمد الميداني[٨] المتوفى (٥١٨هـ)[٩].

ابن الأثير المتوفى (٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، ن: دار صادر - بيروت، ج (٣)، ص (١٦٣).

(١) ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى (٦٢٦هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ن: دار الغرب الإسلامي- بيروت،ط (١)، ت (١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م)،، ج (٤)، ص (٢٦١)، وينظر: القفطي، أنباه الرواة، ج (١)، ص (١٥٤).

(٢) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج (٥)، ص (٣٦- ٣٨)، ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى (٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ن: دار صادر - بيروت، لبنان، ج (١)، ص (٧٩)،

(٣) ينظر:الزركلي، الأعلام، ج (٢)، ص (١٧٩).

(٤) ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج (١)، ص (٢٨٠).

(٥) ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج (٢)، ص (٦٦٣)، الواحديّ، مقدمة البسيط، ج (١)، ص (٤٢١).

(٦) القُهُندزي: بضم القاف والهاء وسكون النون وضم الدال المهملة وآخرها الزاي، والقُهُندزي نسبة إلى قُهُندز: وهي المدينة الداخلة المسورة والمقصود قُهُندز هنا: نيسابور، ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المتوفى (٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط (١)، ت (١٣٨٢ هـ- ١٩٦٢ م) ، ج (٤)، ص (٥٤٥).

(٧) الواحدي: مقدمة أسباب النزول، ص (١٠).

(٨) الميداني: نسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن في نيسابور، ينظر، السمعاني، الأنساب، ج (١٢)، ص (٥٢٠).

(٩) ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ج (١)، ص (١٥٦)، الحموي، معجم الأدباء، ج (٥)، ص (٤٥)، ابن خلكان، وفيات الأعيان،

٢- أبوإسماعيل بن أبي صالح الشافعي المتوفى (٥٣٢هـ)[١].

٣- أبوسعيد الحسين بن محمد بن محمود بن سورة المتوفى (٥٠٦هـ)،[٢].

٤- أبومحمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري[٣] المتوفى (٥٣٣ أو ٥٣٤هـ)[٤].

٥- أبوالحسن علي بن سهل بن العباس المتوفى (٤٩١هـ)[٥].

٦- أبوالعباس عمربن عبد الله بن محمد الأرغياني الراونيري المتوفى (٥٣٤هـ)،[٦].

٧- أبونصرمحمد بن عبد الله بن أحمد الأرغياني[٧] المتوفى (٥٢٩هـ)[٨].

٨- محمد بن أحمد بن حفص أبوالفضل الماهياني[٩] المروزي[١٠] المتوفى (٥٢٥هـ)[١١].

ج (١)، ص (١٤٨).

(١) ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى (٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ن: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط (٢)، ت (١٤١٣هـ)، ج (٧)، ص (٤٤)، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط (١)، ت (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ج (٤)، ص (١٢٧٧).

(٢) ينظر: الصريفيني، تفي الدين أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بنِ محمد العراقي الصريفيني االحنبلي المتوفى (٦٤١هـ)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، ن: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، ت (١٤١٤هـ)، ص (٢٠٤).

(٣) الخواري: بضم الخاء المنقوطة والراء بعد الواو والألف، نسبة إلى خوار الري، ينظر: السمعاني الأنساب، ج (٥)، ص (٢١٥).

(٤) ينظر: السمعاني، الأنساب، ج (٥)، ص (٢١٥)، السبكي، طبقات الشافعية، ج (٤)، ص (٣٤٣).

(٥) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج (٣)، ص (٢٩٩).

(٦) ينظر: السمعاني، الأنساب، ج (٦)، ص (٥٣)، السبكي، طبقات الشافعية، ج (٤)، ص (٣٤٣)، (١٠).

(٧) الأرغياني: بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة من تحتها بنقطتين، وهذه نسبة إلى «ناحية أرغيان» وهي من نواحي نيسابور، السمعاني، الأنساب، ج (١)، ص (١٦٧).

(٨) ينظر: السمعاني، الأنساب، ج (٦)، ص (٥٢)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج (٤)، ص (٢٢١)، و السبكي، طبقات الشافعية، ج (٤)، ص (٧٠).

(٩) الماهياني: بفتح الميم وكسر الهاء وبعدها ياء منقوطة بنقطتين من تحتها، وسمي بذلك نسبة إلى قرية ماهيان وهي من قرى مرو.

(١٠) المروزي: نسبة إلى أشهر مدينة في خراسان وهي (مرو الشاهجان)، ينظر: الحموي، شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ن: دار صادر، بيروت، ط (٢)، ت (١٩٩٥م)، ج (٥)، ص (١١٢)، السمعاني، الأنساب، ج (٥)، ص (٢٦٥).

(١١) ينظر: السمعاني، الأنساب، ج (٥)، ص (١٨٣)، الصريفيني، المنتخب من السياق، ص (٧٣).

٩- أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المقرئ المتوفى (٤٦٥هـ)[١].

١٠- أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن محمد المتوفى (٥٢٢هـ) [٢].

- **مذهبه وعقيدته:**

مذهبه: كان مذهبه الفقهي في مدينة نيسابور هو المذهب الشافعي، وقد لقبه الذهبي وغيره من المترجمين بالشافعي[٣].

عقيدته: أما اتجاهه العقدي فهو أشعري ويتضح ذلك وفق تفسيريه، وكتبه، وشيوخه المعروفين بعقيدتهم الأشعرية، ورده على من يخالف عقيدته، وقد بيّن ذلك في تفسيريه البسيط، والوسيط[٤].

من المعلوم أن الواحديّ شافعيّ المذهب وأشعريّ العقيدة، وهذا المذهب وهذه العقيدة مرتبطان مع بعضهما؛ كون أغلب الأشاعرة في مدينة نيسابور يتبعون المذهب الشافعي.

وفاته: توفي الواحديّ في جمادي الآخرة عام (٤٦٨هـ) وهو يوافق سنة: (١٠٧٦م) في مدينة نيسابور، بعد أن عانى زمناً طويلاً مع المرض[٥]، وقيل: إنه شاخ[٦].

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج (١)، ص (٥٢٣)، ج (٢)، ص (٣٩٧- ٤٠١).

(٢) ينظر: السمعاني، التحبير في العجم الكبير، ج (٢)، ص (٣٧٧).

(٣) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج (١٨)، ص (٣٣٩).

(٤) ينظر: الواحديّ، البسيط، ج (٣)، ص (٤٥٩).

(٥) ينظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة المتوفى (٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ن: المطبعة الحسينية المصرية، ط (١)، ج (٢)، ص (١٩٢)، و ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي المتوفى (٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (١)، ت (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، ج (١)، ص (٣٨٧).

(٦) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج (١٨)، ص (٣٤٢).

المبحث الثاني

التعريف بكتاب الوسيط

أولاً: اسم الكتاب ونسبته إليه:

إنّ تسمية الكتاب باسم أو رمز يدل عليه؛ ليعرفه الناس ويشتهر بينهم ذلك الاسم، كذلك كان كتاب الوسيط شأنه شأن أي كتاب فقد عرف باسمه «الوسيط» وتعددت تسمياته، فقد سماه السمعاني باسم «التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط وقد اعتُمد هذا الاسم عند محققي الكتاب في جامعة الإمام محمد بن سعود[١]، وطبع باسم «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» في دار الكتب العلمية، وهذا الاسم مقارب لاسم «تفسير القرآن المجيد» الذي دون في النسخة الإيرانية الثانية، وكذلك كتب اسم «الوسيط في تفسير قرآن الملك المجيد «على طرة النسخة التركية، وكتب على بطاقة نسخة قديمة باسم «الوسيط بين الوجيز والبسيط» وسمي عند بعض المصنفين باسم: «تفسير الوسيط»، و «التفسير الوسيط»، و «الوسيط» اختصاراً للاسم[٢].

ثانياً: أهمية الكتاب:

تتبين أهمية الكتاب وفق عدة أمور منها:

- **مميّزات هذا الكتاب:**

لهذا الكتاب مميّزات عديدة تميّزه عن غيره من الكتب ومنها: قوة مؤلفه العلمية، و توازن هذا الكتاب في جميع الجوانب بحيث لا يغلب جانب على آخر، وهو قد جمع بين الدراية والرواية في تفسيره، ويعدّ مرجعها للتفسير بالمأثور؛ لاحتواءه على عدد كبير من الآثار والأحاديث المسندة ومصادره متنوعة وأصيلة[٣].

---

(١) ينظر: السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، ج (٣)، ص (٣٧٨)، والمنتخب من معجم شيوخ، ص (١٤٨٠).

(٢) ينظر: الأحاديث الواردة في كتاب الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحديّ (المتوفى سنة ٤٦٨هـ) تخريج ودراسة (١٥٠) حديثاً من الآية (١٥١) من سورة الأنعام، إلى الآية (١٠٥) من سورة هود، رسالة ماجستير في الحديث وعلومه، إعداد: أمل بنت محمد بن آدم بن فلاتة، إشراف د. سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، ص (٢).

(٣) ينظر: الأحاديث الواردة في كتاب الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، رسالة ماجستير في الحديث وعلومه، إعداد: أمل بنت محمد بن آدم بن فلاتة، إشراف د. سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، ص (٤٠).

- **ثناء أهل العلم على الكتاب:**

أثنى العلماء على كتاب الوسيط للواحديّ بعدة أقوال منها ما قاله: القفطي: ((وصنف الوسيط في التفسير أيضاً، وهو مختار من البسيط أيضاً، غاية في بابه))[١].

- **إفادة العلماء منه:**

أفادَ العلماء من كتاب الواحديّ «الوسيط «؛ وذلك أنهم نقلوا عنه في مؤلفاتهم في مختلف العلوم، واهتم بعض العلماء به ومنهم من حفظه، فقد ذكر ابن كثير[٢] في ترجمته لعبد القادر بن عبد الله الشهروزي أنه حفظه واشتهر بين أهل العلم، كان مفسراً نحوياً، ونقل عنه بعض المفسرين، وبرع أيضاً في الحديث فقرأ على المشايخ وأدرك إسناداً عالياً، فيعدّ أستاذ العصر في ذلك الوقت[٣].

(١) ينظر: القفطي، الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي المتوفى (٦٢٤هـ)، أنباه الرواة على أباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار الفكر العربي - القاهرة، ط (١)، ت (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ج (٢)، ص (٢٢٣).

(٢) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى (٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، ن: مكتبة الثقافة الدينية، ت (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)، ص (٦٦٢-٦٦٣).

(٣) ينظر: القفطي، أنباه الرواة، ج (٢)، ص (٣٢٣).

الفصل الثاني

احتجاج الواحديّ للقراءات القرآنية المتواترة في سورة البقرة

المبحث الأول

معنى الاحتجاج

أولاً: معنى الاحتجاج لغة واصطلاحاً:

- **الاحتجاج لغة :**

قال ابن منظور: ((الحُجَّة: البرهان؛ وقيل: الحُجَّة ما دُوفع به الخصم؛ وقال الازهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، والتحاج: التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج، وحاجه محاجة وحجاجاً: نازعه، وحجه يحجّه حجاً: غلبه على حجته، واحتج بالشيء: اتخذه حجة))[1].

قال أبو حيان: ((الاحتجاج، هو القصد للغلبة، وحاجه: قصد أن يغلب، والحجة: الكلام المستقيم، مأخوذ من محجة الطريق))[2].

- **الاحتجاج اصطلاحاً:**

قال ابن مكي: ((هو علم بيان الوجوه والعلل للقراءات القرآنية))[3].

---

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى (٧١١هـ)، لسان العرب، ن: دار صادر- بيروت، لبنان، ط (٣)، ت (١٤١٤هـ)، ج (٢)، ص (٢٢٨).

(٢) ينظر: أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، ن: دار الفكر- بيروت، ت (١٤٢٠ هـ)، ج (١)، ص (٤٣٥).

(٣) ينظر: مكي بن أبي طالب المتوفى (٤٣٧هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: أحمد مهدي، ص (٤).

قال الجرجاني: ((الحجة: ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد))[١].

وبذلك يكون الاحتجاج: هو التماس الدليل أو الحجة، وإبانته ثم إيضاحه؛ لإثبات صحة الدعوى.

ثانياً: معنى التوجيه لغة واصطلاحاً:

- **التوجيه لغة:**

قال ابن فارس: ((الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة الشيء، والوجه مستقبل لكل شيء، يقال وجه الرجل وغيره، وربما عبر عن الذات بالوجه، والتوجيه: أن تحفر تحت القثاءة أو البطيخة ثم تضجعها))[٢].

قال ابن منظور: ((الوجه: معروف، والجمع الوجوه، وحكى الفرّاء: حيّ الوجوه وحي الأجوه))[٣].

علم التوجيه اصطلاحاً:

قال ابن عقيلة المكي (ت: ١١٥٠هـ): ((هو علم يبين فيه دليل القراءة وتصحيحها من حيث العربية واللغة؛ ليعلم القارئ وجه القراءة))[٤].

قال صاحب كتاب مقدمات في علم القراءات: ((هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقا للشرط المعروف (موافقة اللغة العربية ولو بوجه)))[٥].

وبذلك نتوصل إلى أنّ علم الاحتجاج والتوجيه واحد والمقصود منه بيان وجوه وعلل القراءات وإيضاحها والانتصار لها.

ولا يخفى أنّ الاحتجاج للقراءات: هو فن من فنون القراءات، وهو توجيه القراءات المختلفة، وبيان وجه اختيارها، وصحته من جهة العربية لا من جهة السند من بين القراءات العشر المتواترة، فقد بدأ على هيئة ملاحظات عن بعض القرّاء لا تستوعب قراءة بعينها، وترد عند الحاجة، وكانت تعتمد على حمل لفظ القراءة

---

(١) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى (٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ن: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط (١)، ت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ج (١)، ص (٨٢).

(٢) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين المتوفى (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، ت (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، ج (٦)، ص (٨٨).

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج (١٣)، ص (٥٥٥).

(٤) ينظر: ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات في جامعة الشارقة، ط (١)، ت (١٤٢٧هـ٢٠٠٦م)، ج (٤)، ص (٢١٦).

(٥) ينظر: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، ن: دار عمار - عمان (الأردن)، ط (١)، ت (١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م)، ج (١)، ص (٢٠١).

على نظيره من القرآن أو القياس أو المعنى، وظهر اهتمام العلماء في القرون الأولى بهذا العلم، فألفوا كتباً كثيرة منها: (الحجة لأبي علي الفارسي ت: ٣٧٧هـ)، والكشف لمكي بن أبي طالب ت: ٤٣٧هـ) وغيرها من الكتب، وكذلك مؤلفات في توجيه القراءات الشاذة منها: (المحتسب لابن جني ت: ٣٩٢هـ) وغيره[1].

(١) ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط (١)، ت (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، ج (١)، ص (٣٣٩).

المبحث الثاني

الاحتجاج للقراءات القرآنية في سورة البقرة

لقد ذكر الواحديّ في تفسيره الوسيط ستة أنواع من الحجج منها: القرآن الكريم، والتفسير، واللغة، والاحتجاج بالسنة النبوية المطهرة، والاحتجاج بالمعنى، والقياس وسأمثل لكل قسم بما تيسر ومن سورة البقرة المباركة، وسأتناول مثالاً واحداً لكل نوع بما يتناسب مع طبيعة الدراسة وكما يأتي:

أولاً: الاحتجاج بالقرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٥١].

- **القراءات:**

قرأها أبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: (وَعْدنا) بقصر ألف.

قرأها باقي القراء العشرة: (واعدنا) بإثبات الألف[1].

- **توجيه القراءات:**

تدل القراءة الأولى: (وعدنا) أنّها مشتقة من المواعدة وأَن المواعدة تكون بين البشر وَأنّ الله تعالى منفرد بالوعد والوعيد كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النِّسَاء الآية ٩٥] ، وتدل القراءة الثانية: (واعدنا) بإثبات الألف، أن المواعدة كانت من الله تعالى لموسى - عليه السلام - ومن موسى القبول، فصار كالتواعد من الفاعلين[2].

ويشهد للقراءة الأولى: (وَعَدْنا) آيات كثيرة منها: ويشهد للقراءة الثانية: (واعَدْنا) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾ [الأنفَال الآية ٤٢] .

ثانياً: الاحتجاج بالتفسير:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ

(١) ينظر: ابن الجزريّ، النشر، ج (٢)، ص (٢١٢).

(٢) ينظر: الواحديّ، الوسيط، ج (١)، ص (١٣٧)، وينظر: أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة المتوفى (حوالي ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، ن: دار الرسالة، ج (١)، ص (٩٦).

وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٦٤].

- **القراءات:**

قرأها حمزة، والكسائي، وخلف : (الرّيح) بالتوحيد

قرأها باقي القرّاء العشرة: (الرياح) بالجمع[١].

- **توجيه القراءات:**

تدل القراءة الأولى: (الريح) على الإفراد، وهو بمعنى الجمع، لأن المراد به الجنس وهو جنس التعذيب، والرياح: على الجمع، لتنوعها، وإنها من الرحمة[٢] ، وتوجيه الواحديّ لهذه القراءتين: بأن قراءة (الرياح) بالجمع هي الأظهر في هذه الآية؛ لأن كل واحدة من الرياح مثل الأخرى تدل على الوحدانية بتصريفها، وأما قراءة (الريح) بالتوحيد تدل على الجنس، كما قالوا: أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم، وإذا كان المقصود بالريح الجنس فتكون قراءة التوحيد كقراءة الجمع[٣].

ثالثاً: الاحتجاج باللغة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٦٠].

- **القراءات:**

قرأها أبو جعفر، حمزة، وخلف، ورويس: (فصِرهنّ) بكسر الصاد.

قرأها باقي القرّاء العشرة: (فصُرهنّ) بضم الصاد[٤].

- **توجيه القراءات:**

من المعلوم أنَّ الفعل (فصِرهنّ) بالكسر من (صار يصير) بمعنى التقطيع، وبالضمة (فصُرهنّ) من (صار يصورُ) بمعنى الإمالة، والقراءتان لغتان من لغات العرب[٥]، **قال الواحديّ في توجيهه لهاتين القراءتين: ((قال**

---

(١) ينظر: ابن الجزريّ، النشر، ج (٢)، ص (٢٢٣).

(٢) ينظر: شعلة الموصلي، أبو عبدالله محمد بن أحمد المتوفي (٦٥٦هـ- ١٢٥٨م)، كنز المعاني في شرح حرز الأماني، تحقيق: د. محمد إبراهيم المشهداني، ن: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق - سوريا، ط (١)، ت (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ج (٢)، ص (٤٣).

(٣) ينظر: الواحديّ، الوسيط، ج (١)، ص (٢٤٩).

(٤) ينظر: ابن الجزريّ، النشر، ج (٢)، ص (٢٣٢).

(٥) شعلة الموصلي، كنز المعاني، ج (٢)، ص (٧٤).

الأخفش: يقال: صارَ يصورُ، وصارَ يَصيرُ، إذا قطعه))[١].

رابعاً: الاحتجاج بالسنّة:

قراءة (فنعماً) من قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٧١].

- **القراءات:**

قرأها حمزة وابن عامر والكسائي وخلف (فنَعمَّا) بفتح النون وكسر العين.

قرأها ورش وابن كثير وحفص ويعقوب (فنِعِمّا) بكسر النون والعين.

قرأها قالون وأبو عمرو وشعبة - بخلف عنهم - وأبو جعفر (فنِعْما) بكسر النون وإسكان العين.

قرأها قالون وأبو عمرو وشعبة (فنِعمّا) - بالوجه الثاني - باختلاس كسرة العين[٢]، والاختلاس يطلق على معنيين: المعنى الأول: تبعيض الحركة أي النطق ببعض الحركة وهو خطف الحركة وضده إكمال الحركة، والمعنى الثاني: هو النطق بالحركة كاملة من غير إشباع[٣].

- **توجيه القراءات:**

تدل القراءة الأولى (نَعِمّا) بفتح النون وكسر العين أنّها جاءت على الأصل، لأن أصله (نَعِمَ) مثل: (عَلِمَ)، وقال الواحديّ في توجيهه لهذه القراءة: ((**لأن أصل نعيم: نَعِمَ، كما قال طرفة: نَعِمَ الساعون في الأمر المبر**))، وتدل القراءة الثانية: (فنِعِمّا) بكسر النون والعين أنّها بالتحريك على الأصل، والقراءة الثالثة: (فنِعْما) بكسر النون وإسكان العين، واختلاس كسرة العين أنّها جاءت للتخفيف، وهذه القراءات هي أربع لعات من لغات العرب[٤].

خامساً: الاحتجاج بالمعنى:

قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٠٦] .

---

(١) ينظر: الواحديّ، الوسيط، ج (١)، ص (٣٧٥).

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج (٢)، ص (٢٣٥).

(٣) ينظر: أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، التلخيص في القراءات الثمان، ص (٥٣).

(٤) ينظر: الواحديّ، الوسيط، ج (١)، ص (٣٨٤-٣٨٥)، وينظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج (١)، ص (٢٧١)، وينظر: السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ن: دار القلم، دمشق، ج (٢)، ص (٦٠٨).

- **القراءات:**

قرأها ابن عامر: (ما نُنسخ) بضم النون الأولى.

قرأها باقي القرّاء العشرة: (نَنسخ) بفتح النون الأولى[١].

- **توجيه القراءات:**

تدل القراءة الأولى: (نُنسخ) بضم النون الأولى على إنها مأخوذة من الفعل (أنسخ) أي نسخ الآية وجدها منسوخة إذا حمل على النسخ، وأنَّ القراءة الثانية (نَنسخ) بفتح النون الأولى مأخوذة من (نسَخَ)[٢]، وتوجيه الواحديّ لهاتين القراءة: أنّهما تتفقان في المعنى وإن كان لفظُهما مختلفاً[٣].

سادساً: الاحتجاج بالقياس:

قال تعالى: ﴿ ۞يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩﴾ [البَقَرَة الآية ٢١٩].

- **القراءات:**

قرأها حمزة، والكسائي: (كثير) بالثاء المثلثة.

قرأها باقي القرّاء العشرة: (كبير) بالباء[٤].

- **توجيه القراءات:**

تدل القراءة الأولى (كثير) على كثرة الشيء الذي تصفه، وفي الآية دلالة على أنَّ في شرب الخمر فقدان للعقل والوعي، وفي لعب الميسر والقمار تلهية عن عبادة الله؛ لذلك حرمهما الله لما تقع منهما من ذنوبٍ كثيرة، فوصفت بالكثرة، وتدل القراءة الثانية (كبير) على عظمة الذنوب الناتجة عن شرب الخمر، ولعب الميسر والقمار، وقد أجمع الفقهاء على حكم شرب الخمر، بأنه كبيرة من الكبائر فوصف بالكبر، وكثير أعم من كبير؛ لأنها شاملة للمعنيين[٥]، وكان توجيه الواحدي لقراءة (كثير): بقوله: ((فذكر عدداً من الذنوب فيهما، ولأن النبي ﷺ لعن عشرة في سبب الخمر فدل على كثرة الإثم فيهما))، ولقراءة (كبير) بقوله: ((كذلك

(١) ينظر: ابن الجزريّ، النشر، ج (٢)، ص (٢١٩).
(٢) شعلة الموصلي، كنز المعاني، ج (٢)، ص (٩٢).
(٣) ينظر: الواحديّ، الوسيط، ج (١)، ص (١٨٨).
(٤) ينظر: ابن الجزريّ، النشر، ج (٢)، ص (٢٢٧).
(٥) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج (١)، ص (٢٩٢).

ههنا ينبغي أن يكون بالباء، ألا ترى أن شرب الخمر والميسر من الكبيرة؟))،[1].

من المعلوم أنّ الإمام الواحديّ له منهج خاص به في الاحتجاج للقراءات القرآنية مثل باقي المفسرين، فقد احتج بالقرآن الكريم واستشهد بالنصوص القرآنية في توجيهه، واحتج باللغة وكان يستند في توجيهه على النحو والشعر وأقوال علماء اللغة، أما احتجاجه بالسنة النبوية الشريفة فقد كان يعتمد في توجيهه على أقوال، وأفعال الرسول ﷺ ، وكان يحتج بالمعنى للقراءات ويستشهد في توجيهه على المعنى، واعتمد القياس في توجيهه للقراءات، ترى الباحثة أن الواحديّ له مصادر عديدة، وموثوقة استند عليها، واستدل بها في توجيهه للقراءات.

(١) ينظر: الواحديّ، الوسيط، ج (١)، ص (٣٢٣).

خاتمة بأهم النتائج، والتوصيات.

- **النتائج:**

القراءات القرآنية علم عظيم ومهم، واختلاف القراءات اختلاف تنوع لا اختلافَ تناقض أو تضادّ.

تمّ البحث في القراءات العشر القرآنية المتواترة التي تشتمل على جميع شروط الصحة.

تمّ البحث في تفسير الوسيط للواحديّ وهو أستاذ بارع في علوم القرآن واللغة؛ وتفسيره من التفاسير التي استفاد منها العلماء في علوم مختلفة.

تعدّ كتب الاحتجاج للقراءات القرآنية من الكتب الثرية التي يستقي منها الباحث في هذا الاختصاص.

نتج عن الدراسة في بيان احتجاج الواحديّ أنه احتج بآيات القرآن، وبحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبالتفسير، واللغة، والمعنى، والقياس.

- **التوصيات:**

أوصي طلبة العلم بالبحث والدراسة في علم القراءات القرآنية؛ لأنه علم عظيم ويساعد في اتساع تفسير كتاب الله تعالى.

الإفادة من كتب الاحتجاج؛ لأنها كتب عظيمة ويمكن من خلالها معرفة المعاني التي تنتج عن اختلاف القراءات.

أوصي طلبة العلم بقراءة مؤلفات الواحديّ من الكتب والبحث فيها؛ لأنها تحتوي على علوم كثيرة تفيد الباحث في دراسته.

المصادر والمراجع

ابن الأثير: الإمام أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المتوفى (٦٠٦هـ - ١٢١٠م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (د. ط)، ن: المكتبة الإسلامية، (د. ت)، ج (٤)، ص (٣٠).

ابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري المتوفى(٨٣٣هـ - ١٤٣٠م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: محمد الشنقيطي وأحمد شاكر، دار زاهد القدسي، والنشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد علي الضباع (المتوفى: ١٨٣٠هـ) ن: المطبعة التجارية الكبرى، ج (١)، وغاية النهاية في طبقات القرّاء، ن: مكتبة ابن تيمية، ج (٢).

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الأربلي المتوفى (٦٨١)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ن: دار صادر، بيروت، لبنان،، ج (١)، ص (٧٩).

ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين المتوفى (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، ت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ج (٦).

ابن عقيلة المكي: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات في جامعة الشارقة، ط (١)، ت (١٤٢٧هـ٢٠٠٦م)، ج (٤).

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقيّ المتوفى (٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، ن: مكتبة الثقافة الدينية، ت (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)،

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي المتوفى (٧١١هـ - ١٣١٢م)، لسان العرب، ط (١)، ت ١٤١٤هـ، ن: دار صادر، بيروت - لبنان، ط (٣)، ت (١٤١٤هـ)، ج (٢)، ص (١٢٨).

ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، أبو حفص زين الدين ابن الوردي المعري الكندي المتوفى (٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، ن: دار الكتب العلمية - لبنان، ط (١)، ت (١٤١٧هـ)،ج (١).

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد، صاحب حماة المتوفى (٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ن: المطبعة الحسينية المصرية، ط

(١)، ج (٢).

أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، التلخيص في القراءات الثمان، ص (٥٣).

الجرجاني: علي بن أحمد بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى (٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط (١)، ت (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ج (١)، ص (٨٢).

الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى (٦٢٦)، معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ن: دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (١)، ت (١٤١٤هـ- ١٩٩٣)، ج (٤)، ص (٢٦١)، ومعجم البلدان، ن: دار صادر، بيروت، ط (٢)، ت (١٩٩٥م)، ج (٢)، ص (٣٥٠).

الـداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الـداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ج (١)، ص (٣٩٤).

الرعيني: أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي المتوفى (٤٧٦هـ)، الكافي في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ص (١١).

الذهبيّ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، معرفة القرّاء على الطبقات والأعصار، ط (١)، ت: (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ن: دار الكتب العلمية، ج (١)، سير أعلم النبلاء، ج (١٨)، ص (٣٣٩).

الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي المتوفى (٧٩٤هـ- ١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط (١)، ت (١٣٧٩هـ- ١٩٥٧م)، ج (١)، ص (٣٣٩).

الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ن: دار العلم للملايين، ط (١٥)، ت (٢٠٠٢م)، ج (٢). ص (١٧٩).

السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى (٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ن: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط (٢)، ت (١٤١٣هـ)، ج (٧)، ص (٤٤).

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ن: مكتبة وهبة، القاهرة،

ط (١)، ت (١٣٩٦هـ).

السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي أبو سعد المتوفى (٥٦٢)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط (١)، ت (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)، ج (١٢)، التحبير في المعجم الكبير، ج (٢)، ص (٣٧٧).

شعلة الموصلي: أبو عبدالله محمد بن أحمد المتوفي (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م)، كنز المعاني في شرح حرز الأماني، تحقيق: د. محمد إبراهيم المشهداني، ن: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق - سوريا، ط (١)، ت (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

الصريفيني: تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي الصريفيني الحنبلي المتوفى (٦٤١هـ)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ت (١٤١٤هـ)، ص (٢٠٤).

القفطيّ: الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي المتوفى (٦٢٤هـ)، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: أبو الفضل محمد إبراهيم، ن: دار الفكر العربي، القاهرة، ط (١)، ت (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ج (٢).

مكي بن أبي طالب المتوفى (٤٣٧هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: أحمد مهدي.

محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، ن: دار عمار - عمان (الأردن)، ط (١)، ت (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ج (١)

الواحديّ: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، التفسير الوسيط في القرآن المجيد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (١)، ت (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ج (١).

رسالة ماجستير في الحديث وعلومه، الأحاديث الواردة في كتاب الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحديّ (المتوفى سنة ٤٦٨هـ) تخريج ودراسة (١٥٠) حديثاً من الآية (١٥١) من سورة الأنعام، إلى الآية (١٠٥) من سورة هود، إعداد أمل بنت محمد بن آدم بن فلاتة، إشراف د. سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي.